

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 06- سورة البقرة | من الآية 79 إلى 89

عبدالرحمن العجلان

طيب وبعد احسن منا قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين - 00:00:00

من سورة البقرة جاءت بعد قول الله جل وعلا ولتجذبهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو الف سنة وما هو من العذاب ان يعمر. والله بصير - 00:00:40

وبما يعلمون. قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله قل الايتين هذه الاية والتي وبعدها اجمع المفسرون على انها نزلت في اليهود واختلفوا رحهم الله فيما في سبب النزول. فمنهم من قال - 00:01:10

ان اليهود جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من اخبارهم. فقالوا انا سائلوك عن مسائل فان اجبت عنها عرفنا انكنبي يوم فاتبعناك. فسألوه عن الخمس التي سيذكره - 00:02:00

الامام ابن كثير رحمه الله فاجاب عليه الصلاة والسلام وقوه فيها. وقالوا بقي واحدة. لن يأتيك من الملائكة ما من نبي الا وله ملك يأتيه بامر من الله. قال جبريل - 00:02:40

الذى يأتينى واتى الانبياء كلهم. لانه هو رسول الولي حي جبريل عليه السلام قالوا ذاك عدونا لو كان غيره اتبعناه اما جبريل فعدو لنا. لانه ينزل بالحرب والقتل والذبح لون الذي ينزل بالرحمة والغيث والمطر - 00:03:10

اتبعناك. فانزل الله جل وعلا قل من كان عدوا نزله على قلبك باذن الله الايتين وقيل نزلت في ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمر على اليهود مدراسهم يعني محل - 00:03:50

مع علمائهم في طريقه من اعوان المدينة فيجلس معهم ويعجب بتصديق التوراة للقرآن وتصديق القرآن للتوراة فقال له اليهود انك لاحب قومك الينا قال وما ذاك؟ لانه ما يحب. رضي الله عنه ان يحبه اليهود. لانه اذا - 00:04:30

احبه اليهود ومعناه هناك خلل عنده واحبوه لاجله فيتفاداه. وماذا قالوا انك تجلس معنا وتستمع لنا. قال اني معكم واستمع لما تقولون لاني اعجب من تصديق التوراة قرآن وتصديق القرآن للتوراة. فلم لا تتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:05:10

قالوا من الملك الذي يأتيه من الله؟ قال جبريل عليه السلام قالوا ذاك عدونا. لو كان غيره اتبعناه. ذاك عدونا فقال ما اذا كان جبريل عدوكم فالله جل وعلا عدو لكم - 00:05:50

لان جبريل ينزل بامر الله ما يأتي من نفسه ولا يأتي باشياء من عنده وانما هو رسول فانت اعداء لله اذا اقررتם على انفسكم وعداؤه جبريل فالله عدو لكم انت اعداء الله. فخرج عمر رضي الله عنه من عندهم - 00:06:20

قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعمر اقرأ عليك كايات انزلت الان. قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الايتين فعجب عمر رضي الله عنه وقال يا رسول الله اني اتيت لاخبرك - 00:06:50

كلمة حصل الواقع كذا وكذا. فسبقني الله عليه وسلم فبلغك قبل ان اصل اليك وقيل ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه وارضاه من احبار اليهود كان يتحرى مجيء النبي صلى الله عليه وسلم. فكان في محرف له يعني - 00:07:20

في نخل فسمع استبشار الاوس الخزج النبي فترك ما هو فيه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله وقال يا ابا

القاسم اني سائلك عن ثلاثة - 00:08:00

ايعلمون الا النبي. ان اجبتني عنها اتبعتك. وامنت بك. فقال سل فقال ما هي اول اشرط الساعة؟ وما فهو اول طعام اهل الجنة. وما هو السبب؟ وما هو حين يكون الولد ينزع لامه ومتى ينزع الولد لابيه يعني يشابه امه او يشابه اباه - 00:08:30

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اول اشرط الساعة نار تخرج من المشرق فسوق الناس الى واول طعام اهل الجنة زيادة كبد الحوت. وينزل الولد الى ابيه اذا اعتقل المال فغلب ماء الرجل ماء المرأة نزع - 00:09:10

واذا غالب ماء المرأة ماء الرجل نزع لامه. قال صدقت قال اخبرني بذلك جبريل انفا. قال جبريل ذاك عدو اليهود ثم انه قال اشهد ان لا اله الا الله واهشهد انك رسول الله - 00:09:40

وامن رضي الله عنه وقال ان اليهود قوم اهل بعثت. وكذب وافتراء. فاوحى ان تسألهم عنى قبل ان يعلموا باسلامي. فجاء قوم من اليهود فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقولون في عبد الله بن سلام؟ قالوا قالوا ذاك خيرنا وابن خير - 00:10:10

وعالمنا وابن عالمنا اثروا عليه خيرا قال ارأيتكم ان اسلم تسلمون قالوا معاذ الله حاشاه ان يسلم. فخرج عبدالله بن سلام وقال اشهد ان لا لا الله الا الله واهشهد ان محمدًا رسول الله. فقالوا هو شرنا وابن شرنا - 00:10:40

وسبوه فقال يا رسول الله الم اقل لك يا انه لو علموا باسلامه قبل ان يثروا عليه خيرا لاثروا شراء. ثم لربما وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم شيء. من هذا الرجل ما يعرفه وسبه قومه فيقع في نفسه منه شيء او حذر - 00:11:10

ولكنه رضي الله عنه اسلم واتبع الرسول عن ايمان وقناعة ومعرفة خشي من قومه لانه يعرف حقيقتهم وما انطوت عليه ضمائرهم واحوالهم فانزل الله جل وعلا لقول عبد الله بن سلام واليهود ان جبريل عدونا - 00:11:40

فانزل الله جل وعلا اقل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك. وهذه كلها يعني سواء كان من حديث عمر بن الخطاب مع اليهود او ان اخبار اليهود جاءوا الى النبي صلى الله - 00:12:10

عليه وسلم او ان عبد الله ابن سلام رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك القول كله في ان اليهود فعلتهم لعنة الله يقولون جبريل عدونا وجبريل ما يأتي بشيء من عنده فهو رسول من رسول - 00:12:30

ومن ابغض جبريل ابغض الله. ومن ابغض الله ابغضه الله. وجبريل الرسول من رسول الله. والله جل وعلا يصطفى الرسل من الملائكة ومن الناس. فجبريل يسمى ملك ويسمى رسول ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي رسول. محمد رسول من البشر. وجبريل رسول من - 00:12:50

عليهم الصلاة والسلام قل يا محمد من كان علي فانه نزل على قلبه فانه نصح ان يعود الى الله جل وعلا فان الله ليس له نزل جبريل على قلب سبيل الله. ويصح ان يكون من - 00:13:20

كان عدوا لجبريل فانه اي جبريل. نزل القرآن. على قلب باذن الله وهذا الاخير قالها بعض المفسرين اولى فان جبريل نزل بالقرآن باذن الله عنده فانه نزل على قلبك ولم يطل عليك لان القلب هو محل الفقه - 00:14:00

والعلم وال بصيرة وتخزين المعلومات. فانه نزل على قلبك باذن الله. اذن الله له وامرها بذلك وكلفه بهذا. وبعلم الله جل وعلا واطلاعه ما اتي بشيء من عنده باذن الله مصدقًا لما بين يديه ثمان هذا القرآن الذي اتي به جبريل مصدق لما معه - 00:14:30

لما بين يديه يعني لما امامه من الكتب. لما يقصد قد يجوز ان يكون المراد التوراة وحدها لا يجوز ان يكون المراد الكتب السماوية كلها. والكتب السماوية كلها ما ينافق بعضها بعض. القرآن يصدق الله - 00:15:00

باذن الله مصدقًا لما بين يديه يعني لما ابغضوا جبريل لانه اتي بالقرآن والقرآن وصدق مثل الذي عندهم الذي هو التوراة. ثمان جبريل هو الذي اتي بالتوراة من عند الله جل وعلا. وهو الذي رسول الوحي - 00:15:20

رسول الوحي جبريل وميكائيل رسول القطر المكافل بالقطر والمطر والنبات احدهم مكلف بما فيه حياة القلوب. والآخر بما فيه حياة الابدان وهم كبارا الملائكة واسرافيل المكافل تفخر روح والصعق اولا والموت ثم الاحياء بعد هذا باذن الله. فكلهم مكلف - 00:15:40 رؤساء الملائكة لهؤلاء الثلاثة. وهم كثيرون ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بذلك في الاستفناح. في قيام الليل اللهم رب جبريل

وميكانيل واسرافيل يأتي بهؤلاء الثلاثة وهم قال العلماء هم رؤساء - 00:16:20

الملائكة عليهم الصلاة والسلام جميعا. لأن واحد مكلف احياء القنوت بالوحى والواامر والنواهي والآخر مكلف باحياء الارض والنبات والقطر والمطر والثالث يكلف باحياء الابدان اراكتها ثم احيائها. واسرافيل غير ملك الموت - 00:16:40

غير ملك الموت اسرافيل المكلف بالنفخ في الصور النفح والموت حياة بعد هذا مصدقا لما بين يديه. يعني يأتي لهذا القرآن العظيم وهذا القرآن العظيم مصدق للكتب السماوية السابقة شيئا منها او يخالفها. لأن ديانة الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلها واحدة. اصلها -

00:17:10

واحد الذي هو العقيدة والتوحيد والايمان بالله ونبذ الشرك. كلها متفقة على هذا من ادم الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. كلها متفقة على الاصل. الاصل واحد. وان اختللت الشرائع - 00:17:50

في العبادات الاخرى مثل الصلاة تختلف عن صلاتنا والصيام مفروض علينا وعليهم ويختلف صيامنا عن والزكاة تختلف وهكذا ففيها اختلاف والاصل واحد الذي هو العقيدة والتوحيد وافراد الله جل وعلا - 00:18:10

بالعبادة مصدقا لما بين يديه يعني امامه. التي هي الكتب التي نزلت قبله وبشرى للمؤمنين هدى دلالة وارشاد وايضاح لمن للمؤمنين. الكفار ما استفادوا منه الا في امور دنياهم فقط - 00:18:30

بشرى هدى وبشرى يبشر من اطاع الله جل وعلا بالجنة. القرآن الله اراه في الجنة والندارة والتخييف لمن عصى الله جل وعلا في النار. وهدى للمؤمنين. ثم قال جل وعلا من كان عدوا لله - 00:19:00

فعداوة الله جل وعلا من العباد بما تحصل؟ للعصبية عداوة الله من العباد يعني كيف يكون العبد يقال هذا عدو لله يعني يعصي الله. عصى الله فكان عدوا له من كان عدوا لله وملائكته عدو للملائكة لا يحبهم - 00:19:31

والملائكة ورسله بان من عادى رسول فقدم عادى الرسل كلهم. ومن امن حقيقة برسول لزمه ان يؤمن بالرسل كلهم. ما يصلح ان يؤمن ببعضهم ويكره بعض بعثة ورسله يواجه جبريل وميكال. جبريل جبريل - 00:20:01

من الملائكة؟ بل اليه من الرسل؟ بل اذا ذكر ثلاث مرات عليه السلام من كان عدوا لله وملائكته ومن ظنهم جبريل. ورسله ومن ضمنهم جبريل وجبريل وترى ثلاث مرات لان الخبراء لعله الله - 00:20:31

اه اعلنوا عداوتهم لجبريل اكده الله جل وعلا ذكر جبريل مع وهم الرسل وحده. وكذلك ميكال. ميكال هو يسمونه انه ولهم يقولون ولهم مثال وصاحبنا وصديقنا لانه هو الذي ينزل بالغيث والمطر وجبريل عدونا لانه ينزل بالحرب - 00:21:01

والعذاب القتل ونحو ذلك. وميكال كلهم مكرمون عند الله هذا الذي تحبونه وهذا الذي تبغضونه وتعادونه. كلهم من الله ومن رسول الله ومن ملائكة الله. وذكر الله جل وعلا سوى عنده وان كان واحد عدو لكم وواحد صديق فكلهم عند الله سواء ذكروا من ذلك -

00:21:31

تكريم والتثبيت ثلاث مرات. ملك من الملائكة. وهو يرسله الله جل وعلا رسول الله يصطفى الى الملائكة رسلها ومن الناس. الملائكة رسول ورسله جبريل وميكائيل وجبريل وميكال عليهم الصلاة والسلام ذكرها في هذه الآية ثلاثة مرات مع - 00:22:01

ومع الرسل ولاسمائهم وحدهم. وهذا يعبر عنده العلماء رحمة الله يقول من باب ذكر الخاص بعد العام. للتكريم وتخصيصه. يعني ذكر الشيخ خاص تقول جاء الطلاب كلهم يا زيدان المجتهد. زيد واحد من الطلاب لكنه صفة - 00:22:31

خصصته بها دون غيره مثلا. ذكر الخاص بعد العام اما للتكريم واما للتأكيد على ذكره تميزا له وقد ذكر العلماء انه جاء في لفظ جبريل ثلاثة عشرة لغة التحرير والتفسير والياء والالف الى اخره. وفيه كان ست لغات - 00:23:01

كلها صحيحة. قال فان الله عدو للكبير اخرين فان الله عدو للكافرين. من كان هذه صفتة فالله عدو ثم يقول جل وعلا فان الله عدو لهم. وهو قال لو كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل - 00:23:31

قال فان الله عدو لهم. يعني هذا الاسلوب العادي عدو لهم. يذكر الظمير لكنه جل وعلا اتى بالظاهر بدل الظمير ليسجل عليهم هذه الخصلة النمية وان العداوة نشأت من اجل هذه الصفة وهي كفرهم - 00:24:01

فإن الله عدو للكافرين. قلنا عداوة العبد لربه جل وعلا ماذا تكون؟ بمعصيته اذا عصى الله فهو عدو له. وعداوة الله جل وعلا للعبد تكون لتأديبه وعدم العفو عنه. فهذا وعید شدید لهم. يعني انكم اعلنتم عداوتكم لجبريل واذا - [00:24:31](#) كان هكذا فانت اعداء لله عداوتكم لله. وعداوتكم للملائكة عموما وللرسل عموما اذا كان الامر كذلك فالله جل وعلا عدو لكم. والعدو عداوة الله جل وعلا لعبد العداوة من الله لعبد بتعذيبه. وعدم العفو عنه. لأن الله جل وعلا يرحم من يحبه. وحتى لو - [00:25:01](#) اتي بشيء من المعاصي فالله جل وعلا يغفر له. ويتجاوز عنك. لمحبته اياته. واذا كان الله عدو لشخص ما فان الله جل وعلا لا يرحمه. ولا يلطف به ولا يغفر له - [00:25:31](#)

فهذا وعید شدید لهم باهلاكهم وتعذيبه في النار. لأنهم اعلنتوا عداوتهم لله جل وعلا اعلن عداوته لهم. فما لهم النار. اكره يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك - [00:25:51](#)

باذن الله اي من عادى جبريل فليعلم انه الروح الامين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك من الله عز اجل باذنه له في ذلك. قوله على قلبك هذا فيه اثبات لمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:26:21](#)

ان القرآن العظيم نزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم. ومحمد لا يكتب ونزل على قلبه فتناه على الناس. تلاه على الناس على كثرته. وان السورة قد تنزل كاملة. من اولها الى اخرها. وقد ينزل بعضها ويتأخر - [00:26:41](#)

قد يكون بين نزول بعض الآيات وبعضها في السورة الواحدة عشر سنين. واكثر من ذلك لان اول ما نزل القرآن اول البعثة ومكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشرة سنة - [00:27:11](#)

وفي المدينة عشرة سنين مدة نزول الوحي ثلاثة عشر سنون سنة. قد تكون بعض السورة مكي. ينزل في مكة ثم ينزل اخرها بالمدينة وقد تنزل السورة كلها من اولها الى اخرها جميع دفعه واحدة فيأتي بها النبي - [00:27:31](#)

صلى الله عليه وسلم قد وعاها وحفظها بقلبه صلى الله عليه وسلم وليس معه كتاب يقرأه. ولا ولا غير ذلك بل يمليها على الصحابة رضي الله عنهم من حفظة من قلبه. فتلك معجزة النبي صلى - [00:27:51](#)

الله عليه وسلم عظيمة لاتيانه بهذا القرآن العظيم بدون ان يرجع الى كتابة او لوح او نحو ذلك نعم فهو رسول من رسول الله عز وجل وملك ومن عاده رسول فقد عادا جميع الرسل كما ان من امن برسول فانه يلزمهم الایمان بجميع الرسل وكذلك - [00:28:11](#)

من عادى جبريل فانه عدو لله عز وجل لان جبريل لا ينزل الا بامر تلقاء لينزل بالامر من تلقاء نفسه وانما ينزل بامر الله عز وجل كما قال الله جل وعلا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:28:41](#)

في جبريل عليه السلام الا تأتينا؟ الا تكثر المجيء علينا؟ يستأنس به النبي صلى الله عليه وسلم. انزل الله الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وسلم جوابا لطلبه من جبريل وما نتنزل الا بامر رب - [00:29:01](#)

بك له ما بين ايدينا وما خلفنا. يقول جبريل عليه السلام ما انزل انا وامری وشأنی وانما انزل في امر ربی. وما نتنزل الا بامر ربک وما بين ايدينا وما خلفنا. لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما - [00:29:21](#)

فيؤمرون. فهم بامر الله عليهم الصلاة والسلام. عباد مكرمون. لا يسبقونه وهم بامرهم يعملون. نعم. وقد روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد لي ولها فقد بارزني بالحرب. من عادى لي ولها فقد ظهر - [00:29:51](#)

ومن عاداني ومن في اللفظ الآخر فقد اذنته بالحرب. ولا شك ان جبريل عليه السلام ولينا اولياء الله ورسول من رسول الله وعبد من عباد الله فمن عابر جبريل فقد بارز الله بالمحاربة - [00:30:21](#)

والله جل وعلا محاربا له. فاذا كان الله جل وعلا في الحديث الصحيح الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ويقول من عاداني ولها فقد بارزني بالحرب او فقد اذنته بالحرب فجبريل بلا شك ولها من اولياء الله فاذا عدو - [00:30:41](#)

كوبريون مبارز لله بالمحاربة. نعم. ولهذا غضب الله عز وجل على من عادى جبريل على عليه السلام فقال تعالى من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه - [00:31:01](#)

اي من الكتب المتنقدة وهى وبشري للمؤمنين اي هدى لقلوبهم وبشري لهم بالجنة وليس ذلك الا للمؤمنين كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء لما في القلوب للمؤمنين اما الشفاء في الابدان فقد يشفى به الكافر والفاجر - 00:31:21 بالرقية. يعني الرقية شفاء. لكن شفاء للابدان. شفاء البدن يحصل المؤمن والكافر كما حصل لسيد القوم الذين استضافهم الصحابة فلم يضيفوهم فلغ سيدهم. فالتمسوا له كل دواء فلم ينفع فيه. قال بعضه لبعض انظروا الى هؤلاء الرهط الذين - 00:31:51 حولنا هل فيهم من راق ؟ فجاءوا اليهم فقالوا ان سيدنا ندم واننا التمسنا له كل دواء فلم ينفع فيه فهل فيكم من راق ؟ فقال واحد من اصغرهم رضي الله عنه قال نعم انا راقي. ولكننا شرفناكم فلم - 00:32:21 فلن ارقى لكم الا يجعل واشترط لهم على الشفاء ان شفي يعطونه وان لم يشفى فلا يطاردهم بشيء. فذهب معهم رضي الله عنه وصحابته يتعجبون. اخويات يتعجبون انها يا راقي ؟ ما كان متميز عنهم وهو اشار رضي الله عنه فذهب الى سيدهم هذا وقرأ عليه سورة - 00:32:41

الفاتحة فقط ما زاد ولا نقص. فقام هذا السيد كأنما نشط من عقال. زال المرأة الذي فيه كله واثر السم واثر اللدغ فقال اذا انهاتوا الجعر فاعطوه قطبيعا من الغنم الذي اتفقوا عليه - 00:33:11 فاخذوا القطبيع وارادوا يقتسمونه لانهم يد واحدة الراقي واصحابه مشتركون فقال بعض انتظروا اخذنا جولا على كتاب الله. ننتظر حتى نصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فان اقرنا على هذا فحسن. والا رددنا الغنم. ما نبي شيء حرام - 00:33:31 رضي الله عنهم لكن اما عليهم ان يكونوا على من السنة ولا يدخلوا بطونهم شيء حرام. وقد جاء في الحديث ان الرجل ليدخل في جوفه النسمة من حرام ما تقبل له صلاة اربعين يوما. فانتظروا حتى وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واستفتو - 00:34:01 فقال وما يدريك انها رقية ؟ يعني هي احسن رقية وافضل رقية الفاتحة واضربوني معكم بسهم وعليه الصلاة والسلام قال هذا من اجل ان يطيب خواطرهم لان الرسول عليه الصلاة والسلام - 00:34:31

نعم لا يمكن ان يأخذ شيئا فيه شبهة. معصوم عليه الصلاة والسلام. وهو شاركه فيها يعني انه افتى بان رقيتهم هذه محلها فاقتسموا واعطوا النبي صلى الله عليه وسلم سهمه منها - 00:34:51

هذه الغنم فشيء دليل الدليل على انه شفي بها هذا وهو كافر القرآن قال شفاء للابدان المسلم والكافر. الرقية تنفع للمسلم والكافر. لكن هدى القلب والايمان لا ينفع الا لمن كتم الله له الايمان. نعم. وقول الله وكما قال الله - 00:35:11 الله جل وعلا ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. شفاء للقلوب والابدان للمؤمنين وشفاء للابدان لغير المؤمنين وللمؤمنين. نعم. وقول الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال هذا من باب عطف الخاص على العام فانهما دخلا في - 00:35:41

الملائكة في عموم الرسل ثم خص بالذكر لان السياق في الانتصار لجبريل - 00:36:11